

قوى الانتفاع «الثوري»



عبدالرحمن مراد

قبل أكثر من شهرين تقريباً أرسل الشيخ حسين الأحمر رابطاً لمجموعته في الموقع الاجتماعي «الفييس بوك» وكان اسمها «ثورة شعب» ودعاني الى الانضمام الى المجموعة وكان حينها قد صرح حسب موقع مجلس التضامن باستعداده لإرسال عشرة آلاف مقاتل من حاشد للقتال بجانب معمر القذافي، وكنت حينها في ذروة الثورة، فسألته عن طريق رابط الدردشة.. كيف تدعو الى الثورة وأنت صرحت بمساندة نظام معمر القذافي، فنفى صحة الخبر، بعد ذلك نشرت صحيفة «عكاظ» السعودية حواراً مع حسين الأحمر قال فيه: إنه أحد قادة الثورة الشبانية وأنه يضمن السعودية مصالحها في اليمن وإنه سيجرى أي كيان أو جماعة من الجنسية اليمنية إذا تطاولت على مصالح المملكة.

وضع يده على ممتلكات نائب الرئيس الأسبق علي سالم البيض ومثله غيره وإن كانوا أقل سطوة كالشيخ سنان أبو لحوم أحد حلفاء ذلك التكتل.

جاءت حركة ١٣ يونيو ١٩٧٤م برؤية إصلاحية واضحة واشتغلت على مشروع وطني نهضوي تعالوني ورفعت شعار دولة المواطنين وبدأت بتفكيك قوى (٥ نوفمبر ٦٧م) والحد من تأثيرها وفعاليتها، وما كاد الوطن ليشرع بقيمة الثورة وحيويتها حتى أعلنت إذاعة صنعاء اغتيال قائد حركة ١٣ يونيو في ١١ أكتوبر ١٩٧٧م.

وبموت المقدم ابراهيم محمد الحمدي عادت قوى (٥ نوفمبر ٦٧م) الى المسرح السياسي تلملم شذراتها المتناثرة لتصبح نسيجاً مهماً وفاعلاً في سلطة ١٧ يوليو ١٩٧٨م.

الخوف من الصالح

حين جاءت سلطة ١٧ يوليو ١٩٧٨م لم يكن الطريق أمامها مفروشا بالورود فقد وجدت نفسها في حالة أشبه بالحالة المصرية إبان السبعينيات حين جاء السادات إلى الحكم فوجد نفسه قطعة شطر نجح بحركها الاتحاد الاشتراكي في المساحة التي يراها، وكذلك وجد الرئيس علي عبدالله صالح نفسه بين الناصريين الذين كانوا في أوج ذروتهم وقوتهم وتمكنهم وبين قوى (٥ نوفمبر ٦٧م) التي انشقت بين مؤيد للرئيس وبين رافض، وكان قبولها له على مصراع إذ خافت ان يكون امتداداً للرئيس الأسبق ابراهيم الحمدي فيتبدد حلمها في البقاء والسلطة والجاه والثروة، وبين جبهة مشتعلة في الحدود مع الشطر الجنوبي وغيلان ثوري للجبهة الوطنية وبين الادولة واللااستقرار في كثير من المناطق القبلية، وهذا هو الحال الذي وصفه الرئيس علي عبدالله صالح بـ«رؤوس الثعابين» في أكثر من حديث له.

علي محسن والناصرين

كانت حركة الناصريين الانقلابية في أكتوبر ١٩٧٨م هي خط التمكين الاول لعلي محسن الأحمر حيث كان له الفضل في إفشالها، وقد كسب بذلك بدأ جعلت منه رئيس ظل، فقد كان يعزل ويعين ويضع يده حيثما يشاء وأصبحت نصف أراضي صنعاء تحت تصرفه، وكان الرئيس يعرض الطرف في جل الممارسات الخاطئة خوف الانشقاق ونكران الجيش وربما وفاءً لمرحلة تضالبيه يعينها لم تكن على الرئيس كما هانت على رفيقه علي محسن في الأونة الأخيرة، ويعزز هذا القول ما حدث في بداية الألفية حين لجأ علي محسن الأحمر الى ألمانيا شعوراً أن الرئيس بدأ بالتخلي عنه باستحداث الحرس الجمهوري والخاص كبداً للفرقة، ولم يسع الرئيس حينها الا الذهاب الى ألمانيا حتى يعود برفيقه علي محسن.

سبب الصراع

وبالعودة الى ثمانينيات القرن الماضي نجد أن سلطة ١٣ يونيو ٧٤م تركت ظلالاً ثورياً ونسقاً وطنياً ومحدداً قانونياً وضابطاً لأحيا لم يستطع أحد تجاوزه، إذ ظل مهيمنا على انبلاج الفجر الأول للملاحم للوحدة اليمنية.

ذلك أن صنعاء وعدن اتفقتا على الوحدة وفي ذات السياق اتفقتا على التقاسم، وبشروع هذه الروح في المناخ العام الوطني تناثرت المنظومة القيمية والأخلاقية، فكان الصراع وحرب صيف ٩٤م. بعد حرب صيف ٩٤م خرج كل الفرقاء بالأنفال والفيد والغنائم وكانت قوى (٥ نوفمبر ٦٧م) هي الأكثر حضوراً، والقارئ للخارطة الجغرافية لمنطقة مذبح وشملان وما جاورهما في صنعاء فقط فضلاً عن بقية المحافظات سواء في الجنوب أو الشمال يدرك مثل ذلك. وانطلاقاً من كل ما سبق يمكن القول إن قوى (٥ نوفمبر ٦٧م) بكل مكوناتها (القبلية، العسكرية، الحزبية) موجودة الآن في ساحات التغيير، ولا أظن أن هدفها تطهير المرحلة من أدوات النهب والسطو وتبديد مقدرات الوطن، بل الامتداد التاريخي الذي مافئ يجعل من هذا الوطن غنيمة تتقاسمها القوى المنسجمة مع بعضها.

علي محسن بحاجة لتغيير

لا أظن وجود اللواة على محسن الأحمر في ساحات التغيير بدافع وطني نهضوي أو أيديولوجي محض، بل بدافع وجودي محض بعد أن نشر موقع ويكيليكس وثائق توحى باستهدافه من الطيران السعودي. إننا نشهد نقاءً وطهراً وروحاً عامرةً بالحب والسلام، لا خانجر تقطع الألسنة وينادق تزهق النفوس وطغيانا يصادر حرق في التعبير والحياة. نريد وطناً ينتصر به ويحقق قيمتنا ووجودنا، لا وطناً ينتصر علينا ويفقدنا قيمتنا ووجودنا.

المصلحة الذاتية سر اختلاف ناصر الأحمر مع الإمام واحفاده مع النظام

«الصالح» رفض أن يكون قطعة شطر نجع للناصرين وقوى 5 نوفمبر

التجازه، ذلك أنهم طوال قرن ونصف من الزمان عملوا على تشويه الإنسان والدولة، وهاكم دلائل التاريخ، ففي عام ١٩٠٥م وقف علماء الهادوية عند شرط واحد من شروط الهادوية في الإمام ولم يتمكنوا من إعلان البيعة لنقصان ذلك الشرط وعدم توافره في يحيى حميد الدين، فعمد الشيخ ناصر بن مبخوت الأحمر الى حصار علماء صعده واشهار سيفه في وجوه العلماء معتبراً إياه تمام الشروط لإكمال البيعة وتم له ذلك، وبعد عام واحد تقريباً من خروج الاتراك من اليمن وتحديداً عام ١٩١٩م وبعد أن رفض الإمام يحيى حميد الدين منحهم أي امتيازات أو أعمال حكومية خرج ناصر بن مبخوت ومحسن شبيران على الإمام يحيى واحتلوا حجة حينها، وقد استعادها سيف الإسلام أحمد يحيى حميد الدين بعد قتال ومناورة لم تدم طويلاً..

عقده الزحف

وظل ماجس الطموح الى السلطة موجوداً، إذ في تاريخ لاحق لم يحدده الشماخي في كتابه «اليمن.. الإنسان والحضارة» قام الشيخ ناصر بن ناصر ابن الاول بالزحف على حجة متحالفاً هذه المرة مع بعض قبائل بكيل، فوصل حصن «نيسا» وأخذوه بعد أن تم قتل القاضي حمود حديد عامل الحصن، وكان مقتله سبباً في انشقاق التحالف وعودة الكثير من القبائل، وبقي الشيخ ناصر بن ناصر قرابة العام بحصن «نيسا» ثم عاد الى حاشد.. ولم يستمر طويلاً حتى عمل على مواجهة حكومة الإمام، وقد أرسل الإمام جيشاً بقيادة السيد عبدالله الوزير، ففضى على ترمد حاشد، وقد لجأ الشيخ ناصر بن ناصر الأحمر الى الملك عبدالعزيز آل سعود، وإلى الثلاثينيات من القرن الماضي تعود علاقة آل الأحمر بالسعودية.

لا أبيض ولا احمر

بعد هذه الحرب لم يكن لحاشد أو آل الأحمر أي دور يذكر فقد خدمت جذوتهم ولم يكن لهم أي دور في حركات التملل الثوري ولم يساهموا في ثورة ١٩٤٨م بل ظلوا بمأنى عن الفعل الثوري أو السياسي إلى أن جاء عام ١٩٥٩م حين وجد الشيخ حميد بن حسين بن ناصر الأحمر في نفسه طموحاً الى السلطة، وخرجت قبائله تناصره وكان زاملها الشهير يقول: إمامنا الناصر ومن بعده حميد سبحان ذي رد العواويد لأهلها الأمر الذي جعل الإمام أحمد يحيى حميد الدين يقطع رحلة علاجه الى روما ويعود مهدداً أنه لن يبقى لأبيض ولا أحمر وقال مقولته الشهيرة «هذا الفرس وهذا الميدان ومن كذب جرب» وما هي إلا أيام حتى كان حميد حسين الأحمر ووالده حسين بن ناصر نزلاء سجن قاهرة حجة، وعبدالله بن حسين الأحمر رهينة في المحابشة وقد كان يافعاً حينها.

صدر الحكم بالإعدام في حق حميد الأحمر ووالده حسين الأحمر الحالي. وظل عبدالله بن حسين رهينة في «القرنات» بالمحابشة الى أن اندلعت شرارة الثورة صبيحة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م. خرج عبدالله بن حسين الأحمر من المحابشة ليس بدافع الانتصار للثورة التي اندلعت بل بدافع الثأر لوالده وأخيه حميد ذلك أن الثورة كفشسة وكتقطع وكانعتاق لم تكن حاضرة في ذهنه بقدر حضور

انقلاب الناصريين كان التمكين الأول لعلي محسن

أبناء الأحمر يعتبرون الثورة هي إيجاد رئيس يحقق مطالبهم

مفردة الثأر والانتقام لمقتل والده وأخيه بعد خروجهم على الإمام في عام ١٩٥٩م وهو اعتداء على الحق الإلهي وخروج عن الطاعة كما كان الإمام يرى ذلك. عمل الشيخ عبدالله الأحمر مع الشهيد محمد محمود الزبيري في إنعاش الحس الشعبي بعد أن استبدت القيادة القومية وطلعت حسن بمقدرات البلد، وصارت الحقوق وأقصت وطغت، فكان حزب الله هو التعبير الرافض لكل ما هو كائن، وتحت مظلة ذلك التكوين الجماهيري نما الوعي الأخواني في فكر الشيخ عبدالله الأحمر وظل وفيًا لتحالفه مع تيار الأخوان إلى أن قضى نحبه في مستهل القرن

ثمة ممارسات لا إنسانية حدثت إثر قيام الثورة وفي فترة صراعها مع القوى الرجعية أدت الى تكتل قوى (٥ نوفمبر ٦٧م) إذ تكون من قوى تقليدية وقوى دينية وقوى عسكرية، وقد أطح هذا التكتل بنظام المشير عبدالله السلال وجاء بالقاضي عبدالرحمن

الارياي، حيث وصل الوطن الى الحال الذي يراه كل الفرقاء في العمل السياسي فيدا تقاسمت مقدراته القوى المتحالفة في ٥ نوفمبر ١٩٦٧م ولم ينح من ذلك إلا من حماء الإقصاء عن الاشتراك في المناصب السياسية والإدارية- كما يقول ذلك البردونى. وفي هذا الزمن أعلنت حكومة أحمد محمد نعمان إفلاسها بعد شهرين فقط من تشكيلها.

ممتلكات البيض

لم يدم الأمر طويلاً حتى جاءت حركة ١٣ يونيو ١٩٧٤م لتنتصر للوطن وتعيد إليه ذاته واعتباره بعد أن عاثت فيه قوى (٥ نوفمبر) فساداً وأخذت الاموال والضرياع وكاد الشيخ عبدالله الأحمر أن يضع يده على كل املاك بيت مال المسلمين في عهد المملكة المتوكلية، وهو الأمر ذاته الذي حدث بعد حرب صيف ٩٤م حيث

استشهاد أكثر من 100 ضابط وجندي برصاص الارهابيين

القاعدة تستعد لإقامة خلافة طالبانية في اليمن

الرايات السوداء يرى الكثير من الخبراء أن رفع الرايات السوداء في محافظة ابين، يدخل عناصر القاعدة في مرحلة جديدة من الصراع مع الاجهزة الامنية لأنهم بذلك يتحدون علناً ويخرجون الى المواجهة المباشرة ضد السلطة.

تحركات مشبوهة

عقب مقتل بن لادن حصلت القوات الامريكية على أقراص مدمجة تحتوي على تحركات التنظيم في اليمن وتتضمن التوجيهات لعناصرها للانتقال من امامتهم المعروفة، والتوجه إلى محافظات شبوة وحضرموت والجوف ومارب، وقد تم رصد بعضهم وهو ما يعني ان التنظيم سينتقل الى خطة احتياطية، وبكل تأكيد سوف توكبها عمليات ارهابية لكي تحجب الاضواء عن تحركاتها واعدة ترتيب صفوفها.

وعلى الرغم من ان «عناصر القاعدة» يستغلون الأوضاع الامنية المتدهورة في بعض المحافظات ويقومون بشن عمليات ارهابية على النقاط الامنية وعدد من المنشآت بصورة متكررة، مستغلين الازمة التي اوجدها المشترك واتخاذها غطاء لإخفاء أنشطتها بعيدا عن انظار الرأي العام الى درجة ان عشرة أعوام من الحرب على الارهاب باتت نجاحاتها مهددة بالضيق اذا ما استمرت الازمة السياسية في التصاعد.. ولعل العمليات الارهابية وتزايد نشاط القاعدة خلال الأشهر الماضية كفيلة بتأكيد ذلك على الرغم من ان الحكومة تقوم بجهود متميزة أربكت التنظيم في أكثر من موقع، ففي الاسابيع الماضية افشلت الاجهزة الامنية عمليات انتحارية بأحزمة ناسفة كانت خلية نائمة في محافظة الحديدة قد جهزت لها، وضبطت الاجهزة الامنية اعضاء الخلية وجزوتهم ودوائر كهربائية للتفجير عن بعد ورشاشان وقنابل ومقتنيات أخرى.. كما تمكنت الاجهزة الامنية من القضاء على ١١ عنصراً في محافظة ابين.. ومنذ مطلع ابريل وحتى ١٢ من الشهر نفسه، تم القبض على عدد من عناصر التنظيم، كما تم القضاء على القياديين مبارك وعبدالله الحرد في محافظة شبوة إضافة الى عمليات تعقب وملاحقة واسعة أربكت التنظيم ولكنها لم تضعف.

انقلابية لن يزيد الأمور الا تعقيداً وسيسمح للمزيد من الجماعات المتطرفة بالتوسع والقوة والانتشار.. فلو قلنا مجازاً ان النظام الديمقراطي في اليمن تم تجاوزه بمشاريع أخرى، فما نوع النظام البديل الذي ستوجده احزاب اللقاء المشترك.. هل باعادة الإمارة الاسلامية التي يسعى إليها حزب الإصلاح «الأخوان».. أم الولاية الخمينية التي يحلم بها الحوثة.. أم القوى القبلية خاصة وانها هي من تقود المشروع الانقلابي وتموله من خلال اسرة بيت الشيخ الاحمر والقادة العسكريين! أمام كل ذلك سيكون تنظيم القاعدة هو المستفيد الأول وسينال حصة الأسد من الكعكة في حال سقوط النظام، وهذا ما حذرت منه صحيفة «النيويورك تايمز» في تحليل لها اشارت فيه الى ان سقوط التنظيم في اليمن هو سقوط للامن والاستقرار في المنطقة كون القاعدة هي المستفيد الأكبر من هذا السقوط.

لودر زنجبار أنموذجاً

لا يمكن تفسير المواجهات التي حدثت الايام الماضية في بعض مديريات لودر زنجبار الا على انها الخطوة شبه الاخيرة لإعلان امارة ابين الاسلامية التي تحكمها القاعدة وينطلق منها جيش عدن ابين الموعد. القاعدة قد بدأت في الإعداد لهذا الجيش، فمما حدث الاسبوع الماضي من عمليات ارهابية في بعض مديريات ابين، نجد ان ٨٠٪ من تلك العمليات نفذها ارهابيون من جنسيات اجنبية، فالعملية التي نفذت في مديرية لودر قرب محطة الكهرباء قام بها سعودي الجنسية وبرفقته عدد من عناصر التنظيم بين باكستاني ومصري وافغاني. ابناء منطقة لودر رفضوا دفن جثمان ذلك الراهبي الذي فجر نفسه في مقابرهم او حتى الصلاة عليه مما دفع القاعدة الى استنفار كل قواتها في ابين واستدعتهم ليدفن ذلك السقوط.. وقد لاحظ الاهالي تواجداً كبيراً للعناصر السعودية والباكستانية والسودانية والصومالية وهم يتجولون بأسلحتهم بعد ان أصبحت المنطقة خالية من رجال الأمن.

الاربعة الماضي ٤ مايوا استشهد ٤ جنود ومواطنين وأكثر من ١٧ جريحاً جراء عملية ارهابية نفذها التنظيم في نفس المحافظة ولكن هذه المرة في مديرية زنجبار ومن خلال عبوة ناسفة استهدفت احد



علي الشعباني

مقتل بن لادن لن يؤثر على التنظيم

استنفار الجماعات الإرهابية في اليمن ليس بسبب موت بن لادن

الحرب ضد القاعدة ذهبت هباء خلال ثلاثة أشهر

«في اليمن ألف بن لادن» بهذه العبارة خطت إحدى الصحف الأوروبية افتتاحيتها لليوم التالي

إعلان الرئيس الامريكي اوباما سقوط رأس الشر في العالم اسامة بن لادن واعتبرت ان موته سيزيد من وتيرة الصراع بين القاعدة وخصومها.. فهي لن تقف مكتوفة الأيدي ومتفرجة على مقتل زعيمها وسيكون ردّها أكثر عنفاً من المواجهة التي كانت تخوضها وهو ما اتضح في بيانها الأخير.

وأبدت الصحيفة تخوفها الشديد من تحول اليمن الى أفغانستان جديدة في ظل الظروف الازمة التي يمر بها حالياً، معتبرة ما يحدث في اليمن سيناريو لا يختلف عن سيناريو أفغانستان سابقاً، مستندين في ذلك لتزايد عدد عناصر القاعدة في الأونة الاخيرة نتيجة الاضطرابات السياسية المتصاعدة بين التيارات الاصولية المتشددة وشركتها من الاحزاب والتنظيمات السياسية، والتي جمعها بعناصر «تنظيم القاعدة» علاقات حميمة بحكم المصالح والاعراف القبلية والسياسية.

هكذا شخصت الصحيفة وضع القاعدة في اليمن بل انها لعدم إمامها بالواقع لم تشر الى الكثير من الحقائق والتطورات الاخيرة والتي تضع العالم وامنه واستقراره في كفة، وأمن واستقرار اليمن في الكفة الأخرى.

فلو تطرقنا بشكل سريع لما قامت به القاعدة من أعمال ارهابية خلال الأشهر الثلاثة الماضية منذ بداية الازمة السياسية سجد ان عناصر التنظيم قد استطاعت ان تعيد لملمة اوراقها وصفوفها من جديد بل انها تمكنت من اعادة بنيتها التنظيمية وجاهريتها القتالية أفضل من السابق بعد ان كانت قد وصلت الى مرحلة الانهيار الكلي جراء النجاحات الامنية التي نفذتها الدولة ضد عناصر التنظيم طيلة الاعوام الماضية، لكن تلك النجاحات يبدو انها ذهبت هباء منثوراً خلال ثلاثة أشهر بسبب تداعيات الازمة السياسية.

بل ان الاخطر من ذلك انها تمكنت من ايجاد غطاء سياسي لعملها تحت مظلة احزاب المعارضة خلافاً عن انصراف الرأي العام عن الاهتمام بها طيلة الأشهر الثلاثة الماضية فقد استطاعت خلالها ان تحكم